يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون
فى الله يومئذ الذين آمنوا بآياتنا صفة للمنادى وكانوا مسلمين حال من الواو اى الذين
آمنوا مخلصين غير ان هذه العبارة آكد وابلغ ادخلوا الجنة انتم وازواجكم
نساؤكم المؤمنات تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره اى اثره على
وجوهكم او تزينون من الحبر وهو حسن الهيئة او تكرمون اكراما يبالغ فيه والحبرة
المبالغة فيما وصف بجميل يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب الصحاف جمع صحفة والاكواب
جمع كوب وهو كوز لا عروة له وفيها وفى الجنة ما تشتهى الانفس وقرا نافع وابن عامر
وحفص تشتهيه على الاصل وتلذ الاعين بمشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص ما يعد
من الزوائد فى التنعم والتلذذ وانتم فيها خالدون فان كل نعيم زائل موجب لكلفة
الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحسر فى ثانى الحال وتلك الجنة التى اورثتموها
بما كنتم تعملون وقرئ ورثتموها شبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل
وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وقعت مبتدا والجنة خبرها والتى اورثتموها صفتها
او الجنة صفة تلك والتى خبرها او صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه تتعلق الباء
بمحذوف لا باورثتموها لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون بعضها تاكلون لكثرتها
ودوام نوعها ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم والملابس وتكريره فى القرآن وهو حقير
بالاضافة الى سائر نعائم اهل الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة ان المجرمين الكاملين
فى الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسيم المؤمنين بالآيات وحكى عنهم ما يخص بالكفار
فى عذاب جهنم خالدون خبر ان او خالدون خبر والظرف متعلق به لا يفتر عنهم
لا يخفف عنهم من فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف وهم فيه
فى العذاب مبلسون آيسون من النجاة وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين

من سلو غير مرة وهم فصل ونادوا يا مالك وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا ومضموما ولعله
اشعار بانهم لضعفهم لا يستطيعون تادية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا فاقتصروا ليقض
علينا ربك والمعنى سل ربك ان يقضى علينا من قضى عليه اذا اماته وهو لا ينافى ابلاسهم
فانه جؤار وتمنى للموت من فرط الشدة قال انكم ماكثون لا خلاص لكم بموت ولا غيره
لقد جئناكم بالحق بالارسال والانزال وهو تتمة الجواب ان فى قال ضمير الله والا فجواب منه
وكانه تعالى تولى جوابهم بعد جواب مالك ولكن اكثركم للحق كارهون لما فى اتباعه من
اتعاب النفس وآداب الجوارح ام ابرموا امرا فى تكذيب الحق ورده ولم يقتصروا على كراهته
فانا مبرمون امرا فى مجازاتهم والعدول عن الخطاب للاشعار بان ذلك اسوا من كراهتهم
او ام احكم المشركون امرا من كيدهم بالرسول فانا مبرمون كيدنا بهم ويؤيده قوله ام
يحسبون انا لا نسمع سرهم حديث نفسهم بذلك ونجواهم وتناجيهم بلى نسمعها ورسلنا
والحفظة مع ذلك لديهم ملازمون لهم يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
منكم فان النبى عم يكون اعلم بالله وبما يصح له وما لا يصح واولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه
ومن تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته له اذ المحال
قد يستلزم المحال بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
غير ان لو ثمة مشعرة بانتفاء الطرفين وان هاهنا لا يشعر به ولا بنقيضه فانها بمجرد
الشرطية بل الانتفاء معلوم لانتفاء اللازم الدال على انتفاء ملزومه والدلالة على ان انكاره
للولد ليس لعناد ومراء بل لو كان لكان اولى الناس بالاعتراف به وقيل معناه ان كان
له ولد فى زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له او الآنفين منه او من ان يكون له
ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه او ما كان له ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرا حمزة والكسائى ولد بالضم
سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام
لكونها اصولا ذات استمرار تبرات عما يتصف به سائر الاجسام من توليد المثل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)